alakhbar english
آخر تحديث الجمعة 3:02 م 27 أيلول

الأخبار
al-akhbar

اعتراف بصادق على معاهدة حظر التجارب النووية (أ ف ب) | 3:03PM المزيد

# جوانا حاجي توما وخليل جريج: بيروت الصورة «المرتبكة»

في «متى يحين الحاضر: تحية إلى الحالمين»، يبحث الثنائي عن الصور الكامنة في أطلال بيروت. يحاولان إعادة اختراع تاريخ جديد للمدينة، بعيداً عن ذلك الذي طمره البحر

روي ديب

بعد مشاركتهما في معارض جماعيّة عديدة في لبنان والعالم، يقدم الثنائي جوانا حاجي توما وخليل جريج، معرضهما المنفرد الأول «متى يحين الحاضر: تحية إلى الحالمين». المعرض من تنظيم جمعية «أشكال ألوان» بالتعاون مع ميراث أرسانيوس، ويتواصل في «مركز بيروت للمعارض» حتى 20 نيسان (أبريل) المقبل. يقدّم المعرض فرصة أولى من نوعها للتعرّف إلى أعمال الثنائي حاجي توما وجريج بعيداً عن شاشة السينما... إنّها فرص مهمّة لاختبار الحوار ما بين أعمال جديدة وقديمة لهما، تتمحور حول موضوع لطالما شغلهما، ألا وهو دور الصورة، ومراحل صنعها، والمحافظة على الأثر التاريخي فيها، إضافةً إلى دور الخيال والأحلام في تكوين احتمالية سرد مشترك اليوم، في بلد تعدّدت فيه الروايات، وكتابات التاريخ.

من هنا تأتي القيمة المضافة للأعمال المعروضة، من ناحية اختيار مكان العرض، أي «مركز بيروت للمعارض»، تلك المساحة التابعة إدارياً لشركة «سوليدير» والواقعة على أرض مستحدثة (بيال)، هذا المجمّع الذي نشأ بعد ردم البحر من أطلال بيروت المهدّمة بسبب معارك الحرب الأهلية. كأنّ «متى يحين الحاضر: تحية إلى الحالمين» يأسره معرض «مصمّم» أو «كامن»، أو «مستتر»... وهذه الصفة في الأعمال الفنيّة، شغلت جوانا حاجي توما، وخليل جريج، في جزء كبير من أعمالهما.

عملهما «دائرة الارتياك» يبقى من أهم الأعمال المعروضة، وتفاعلاً مع الجمهور وفضاء العرض. منذ دخولك «مركز بيروت للمعارض»، تستقبلك صورة جوية كبيرة لبيروت، مقسّمة إلى ثلاثة آلاف قطعة، ولصقة على مرآة. يقف الزوّار أمام المرآة، مدعوّين إلى اختيار قطعة من بيروت، لاقتلاعها من العمل، والاحتفاظ بها. لكنّهم سيفاجأون بعبارة «بيروت غير موجودة»، خلف القطعة المنزوعة. وكلّما انتزع زائر قطعة جديدة، اكتشفت مساحة المرآة أوسع من خلفها، لتعكس صورة الزوّار والمساحة المحيطة، أي المعرض، «مركز بيروت للمعارض». هكذا، يصير المكان، والجمهور، تماماً كالقطع الباقية من الصورة الأصلية، أجزاءً من صورة بيروت الجديدة، والمتحوّلة. اللافت أنّ موقع عرض العمل، يتيح انعكاس جبل صنين في المرآة، كأنّه استكمال ضروري للبانوراما الجغرافية لبيروت.

اختفاء الصورة (بيروت)، ثم إعادة ظهورها، مراحل لطالما أثارت اهتمام الثنائي حاجي توما ــ جريج في أعمالهما ما بين السينما، والفيديو، والتجهيزات الفنية. لذلك لا بدّ من قراءة «دائرة الارتياك» من منطلق مفهوم «الصورة الكامنة» Image Latente. وهو مصطلح خاص بعالم التصوير الفوتوغرافي، يرمز إلى الصورة غير المرئية، بسبب تعرّض أجزاء من الفيلم للضوء، عالماً ما يبحث صاحبا «يدي شوف» (2008) في أعمالهما، عن شكل ومضمون مختلف لإعادة إظهار الصورة.

تصير هذه الأخيرة في طور الظهور محدداً، في كلّ لحظة نلتقف فيها بالمشهد.

التفصيل الأهمّ ــ والمرتبط بمكان العرض ــ يكمن في تاريخ أخذ تلك الصورة الجوية لبيروت، أي عام 1997. علماً بأن مجمع «بيال» افتُتح في عام 2001، ما يعني أنه كمساحة، لم يكن موجوداً في الصورة الأساسية، وأنّه يضاف إلى تكوينها كلّما انتزع متفرّج جزءاً من عاصمة كانت موجودة قبل الإعمار وردم البحر. السؤال المؤرّق والمحلّ: هل تسترجع بيروت أطلالها المردومة، تلك الأطلال المحملة بتاريخ طمر في البحر، وبحكايات الناس الذين سكّنوا بيوتهم مقابل أسعم رخيصة، صارت اليوم أيضاً جزءاً صورة بيروت الجديدة في بورصة سوليدير؟

المتوجّهون إلى «بيال» للاحتفال بذكرى 14 آذار، مرّوا أيضاً في مرآة العمل. هل التقطتهم يا ترى الكاميرا المثبتة في المكان، والمخصصة لتسجيل مرور الزوار، وتفاعلهم مع العمل، وتعيد من خلاله صورهم تأليف شريط فيديو يُبَثّ في الخلفيّة داخل المعرض؟ كلّ هؤلاء وضعهم «دائرة ارتياك» في دور الشاهد، وفي مكانه العنصر المؤلف لسرد مختلف، لتاريخ بيروت وحاضرها.

في المعرض أعمال أخرى قديمة، أنجزها الثنائي خلال تسعينيات القرن الماضي، وأخرى جديدة، تعرض لأول مرة في بيروت. منها تلك المتمحورة حول «مشروع النادي اللبناني للصواريخ» الذي تأسس عام 1960 في جامعة «هايفارد». ليستمرّ نشطاً حتى عام 1967. سنجد مجسماً لصاروخ «آرز 4»، وكان تجربة ناجحة استطاع أن ينطلق إلى الفضاء، وبلغ ارتفاع 600 كيلومتر. هناك مجسم مقسّم إلى أقسام عدة من الورق المطوي على الحائط، بشكل أكورديون. وفي كل قسم، نجد الرسم الكامل للصاروخ الفعلي. إنّها كناية عن التاريخ والقصص المستترة في تاريخ ذلك المشروع الذي كاد يروح طي النسيان، لولا التفات الثنائي إليه، وإعادة إظهاره «تحيةً للحالمين». وفي أسفل كل قسم، نجد صورة من أنيموه صور عائد للرئيس فؤاد شهاب تظهر العلماء، وأفراداً من الجامعة، عسكريين، يلتقطون الصور أمام «آرز 4». مقابل ذلك المجسم، نجد صوراً التقطها الفنانان خلال محاولتهما نقل مجسم شبيه بـ«آرز 4» من منطقة المارينا في ضبية، حتى «جامعة هايفارد» في الحمراء حيث هو موجود الآن. تنقل الصور أثر عبور الصاروخ على شوارع المدينة، كأنّه حلم يتجسد في صورة بلد، كانت طموحاته أكبر مما كان سيسمح له بتحقيقه في ذلك الزمان. تتابع جولتك لتقع على الطابع المالي الخاص بـ«آرز 4» محتوىً على شكل سجادة، جرت خياطتها في أرمينيا بطلب من أصحاب «البيت الزهر». هذه إحالة تاريخية أخرى إلى دار الأيتام الأرمن في لبنان، وكانت الفتيات الصغيرات المقيمات فيه يحكن السجاد. وقد أهديت إحدى سجاداتهنّ إلى البيت الأبيض على عهد الرئيس كالفين كولدج في العشرينيات. يوثّق المعرض صوراً ووثائق من الممتع، وصورة لإحدى التيجمات التي حين كبرت، ذهبت إلى البيت الأبيض، وطلبت رؤية السجادة، والتصور معها. الأعمال تطرح سؤالاً عن سبب عدم إدراج ذاك الحماك، في السرد الجماعي لتاريخنا؟ لماذا نسيناه أو تناسيناه؟

How Soon is Now: A Tribute to Dreamers: حتى 20 نيسان (أبريل) المقبل ــ «مركز بيروت للمعارض» (بيال). للاستعلام: 01/1962000

---

## أسهم solidere

يطرح «دائرة الارتياك» لجوانا حاجي توما وخليل جريج أسئلة كثيرة عن فعل التقسيم الذي مارسته الحرب، لكنّه لا يوفّر شركة «سوليدير» أيضاً، ودورها، وخصوصاً بعدما استملكت الوسط التجاري، ثم قسمته، وحولته إلى أسهم. فهل يعي العيمون على «مركز بيروت للمعارض» ذلك؟ أم أنّهم حين استضافوا العمل، وقعوا بدورهم في «دائرة الارتياك»؟ أم أنّهم يقيسون الفنّ أيضاً بقياس العرض والطلب؟